الفصل السابع

الحرب العالمية الأولى وأثرها على حركة الجهاد الليبي

المبحث الأول: أثر الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد في المنطقة الشرقية من ليبيا

المبحث الثاني: أثر الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد في المنطقة الغربية من ليبيا

المبحث الثالث: محاولة الدولة العثمانية الاتصال بزعماء المجاهدين عام 1916م

المبحث الرابع: مؤتمر مسلاته وقيام الجمهورية الطرابلسية 1918م.

المبحث الأول

أثر الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد في المنطقة الشرقية من ليبيا

قررت الدولة العثمانية في الثاني من نوفمبر 1914 م الدخول مع دول المحور أثناء قيام الحرب العالمية الأولى، لذلك وجدت هذه الدولة نفسها في نزاع حربي من جديد مع الحكومة الإيطالية التي كانت في المعسكر المضاد ضمن دول الحلفاء. فبادرت حكومة إستانبول إلى إعلان الجهاد المقدس ضد دول الحلفاء، مستغلة الروابط الدينية في مناشدة المسلمين أينما كانوا لمؤازرتها والدفاع عنها إعلاء لكلمة الله وحماية الإسلام حسب قولها.

في إطار هذه السياسة، اتصلت الحكومة العثمانية بعدد من الأعيان والوجهاء الليبيين، حيث أرسل وزير الحربية العثماني (أنور باشا) إلى الشيخ أحمد الشريف، أخاه نوري باشا يحمل فرمان السلطان الذي قرر منحه بالنيابة عنه في إفريقيا النفوذ المدني والعسكري وحق إعطاء الرتب والنياشين والعفو عن المحكومين وحق التولية والعزل دون الرجوع إلى استانبول.

كما جاء إلى ليبيا الضابط الألماني (مانسمان) حاملاً معه كتاباً ونيشاناً رفيعاً من الإمبراطور الألماني، إلى الشيخ أحمد الشريف، وجاء أيضاً عدد من الضباط العرب الموالين لتركيا منهم الضابط العراقي جعفر العسكري، الذي أصبح قائداً للكتيبة الخاصة بنائب الخليفة، والشيخ سليمان الباروني (عضو مجلس المبعوثان العثماني) وعبد الرحمن عزام والشيخ محمود سوف المحمودي.

هكذا عادت القوات العثمانية مرة أخرى إلى ليبيا أثناء الحرب العالمية الأولى واتخذت برقة ميداناً لإرسال قواتها العسكرية، لمحاربة القوات البريطانية في مصر. وأرسلت الحكومة العثمانية عدداً من الدعاة إلى الشيخ أحمد الشريف، لحثه على الهجوم على القوات البريطانية من جهة الشرق (بلاد الشام).

كذلك قامت السلطات البريطانية في مصر بإرسال الكتب والهدايا للشيخ أحمد الشريف، مرفقة برسائل الود والاحترام، وأبدت هذه السلطات استعدادها للاعتراف به سياسياً، وبإعطائه بعض الواحات المصرية في حالة التزامه الحياد لضمان حماية مؤخرة قواتها. أمام مستجدات أحداث الحرب العالمية الأولى، كان موقف الشيخ أحمد الشريف حرجاً فهو يريد مجاملة السلطات البريطانية في مصر، لتأمين سلامة حدود ليبيا الشرقية، ولقضاء حاجيات المجاهدين التي كانت تصل إليهم من مصر، كما أن هذه السلطات تركت المجاهدين يبيعون بعض غنائمهم التي غنموها من القوات الإيطالية في ميناء السلوم. أما الضباط الأتراك بالتعاون مع بعض الضباط الليبيين من أمثال: أحمد مختار الطرابلسي وأبو القاسم العيساوي فقد أصدروا أوامرهم باسم الشيخ أحمد الشريف، بإعلان الحرب على القوات البريطانية وأغاروا على تلك القوات المرابطة في ميناء السلوم في أوائل نوفمبر 1915 م.مما أثار حفيظة قيادة الحامية البريطانية في مصر والتي كانت تمتلك قوات ضخمة موزعة في الإسكندرية والقاهرة وقناة السويس وبذلك بدأت الحرب بين القوات البريطانية في مصر وبين القوات الليبية التي كانت تحت إمرة الشيخ أحمد الشريف، وتطورت الأمور لدرجة التأزم.

غير أن السلطات البريطانية في مصر رأت أن تعالج هذه الأزمة بطريقة دبلوماسية. فشكلت وفداً من بعض المصريين والبريطانيين قابل الشيخ أحمد الشريف ونصحه باستخدام العقل وعدم الميل إلى أهواء الأتراك والألمان وأن مصلحته تقضي التزامه بالحياد. وفي حالة التزامه بذلك، فإن الحكومة البريطانية سوف تساعده في الحصول على الاستقلال [1] غير أن الطرفين لم يتوصلا إلى اتفاق.

انتدب الشيخ أحمد الشريف، الضابط العراقي جعفر العسكري لثقته فيه، لتهدئة الوضع في المواقع الأمامية الحدودية (الليبية – المصرية)، لكنه استغل هذه الثقة وقام بشن عدة هجمات على المواقع الحدودية للقوات البريطانية تطورت إلى المعارك التي بدأت في

نـوفمبر 1915 م واسـتمرت حتـى مـارس 1916 م وكـان عـدد القـوات البريطانيـة الـتي شاركت في هذه المعارك فيما بين (30 – 35) ألف جندي. وعدد القـوات الليبيـة، مـا بـين (5– 9) آلاف مسلح بالإضافة إلى عدد من الطرادات والسفن والغواصـات الألمانيـة الـتي شاركت إلى جانب القوات الليبية ضد نظيرتها البريطانية. تمكنـت القـوات البريطانيـة مـن إلحاق الهزيمة بالقوات الليبية – التركية، وترتب على ذلـك عـدة نتـائج عـسكرية، سياسـية واقتصادية منها ما يلي:-

1- إيقاف حركة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي في منطقـة برقـة لمـدة طويلـة منـذ أواخر 1915 حتى 1923.
2- إهدار إمكانات المجاهدين.
3- إجبار السلطات البريطانيـة الـشيخ أحمـد الـشريف علـى التخلـي عـن قيـادة الحركة الوطنية في المنطقة الشرقية، حيث غادر ليبيـا إلى اسـتانبول عـام 1917 م.فتولى الزعامة من بعده ابن عمه ا لشيخ محمد إدريس السنوسي، وكانـت البلاد تمر في ظروف صعبة للغاية فقد قامت القوات البريطانية بقفـل الحـدود الليبية- المصرية وشددت الحـصار عليهـا وكـذلك تم التنـسيق مـع الـسلطات الايطالية بمحاصـرة الـساحل اللـيبي ببوارجهـا الحربيـة، هكـذا فقـدت الـبلاد مصادر تمويلها الرئيسة وكانـت ليبيـا تمـر بـسنوات عجـاف فانتـشرت المجاعـة ومات عدد كبير من النفوس وهلكت الحيوانات، فلم يكن أمام الشيخ محمـد إدريس السنوسي لإنقاذ النـاس سـوى العمـل علـى فـك الحـصار المطبـق، فطلب الاجتماع بالسلطات البريطانية، طالبـا منهـا فـك الحـصار، اسـتجابت تلك السلطات بشرط أن يتم اجتماع ثلاثي بين ممثلين عن السلطات الايطاليـة والبريطانية والليبية، وتم اللقاء في منطقة الزويتينـة يـوم 20 يوليـو 1916 نـتج عنه اتفاق تضمن ما يلي[2]

1- إنهاء حالة الحرب بين الطرفين وسيادة السلام.

2- اعتراف السلطات الايطالية باستقلال السنوسيين في حدود منطقة برقة

4- يتم فتح طرق التجارة.

5- يتمركز الايطاليون في النقاط الساحلية فقط.

6- رسم وتعيين الحدود الخاصة بالطرفين.

7- اعتراف السلطات الايطالية بإدريس زعيما للسنوسية في اقليم برقة غير أن الإدارة الايطالية رفضت تلك الاتفاقية

وسرعان ما تجددا للقاء بين الأطراف الثلاثة في منطقة عكرمة القريبة من مدينة طبرق وعقدت اتفاقية عكرمه في يناير 1917 م، اتفاقية الرجمة 1920 م، واتفاقية أبو مريم 1922 م[3].

المبحث الثاني

أثر الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد في المنطقة الغربية من ليبيا

نتيجة الهزائم التي لحقت بالقوات الإيطالية في معركة قاهرة بسبها عام 1914 م، ومعركة القبلة في وادي مرسيط 1915م. وجاءت معركة القرضابية في 28 أبريل من نفس العام تتويجاً لجهاد الليبيين بنصر مبين، فبعد هزيمة القوات الإيطالية في هذه المعركة ظهر ما يسمى بحركة التطهير، فما هي هذه الحركة؟

حركة التطهير

هي حركة وطنية، اشتعلت في المنطقة الغربية من ليبيا ضد المحتلين الإيطاليين بصورة شمولية حيث انطلقت هذه الحركة في 18 مايو 1915 م لمحاصرة تاورغاء ومصراتة بقيادة رمضان السويحلي مما اجبر القوات الإيطالية للخروج منها يوم 5اغسطس من نفس العام وفي يوم 6 مايو ضرب المجاهدين حصارا على الحامية الإيطالية في بني وليد وفشلت كافة المحاولات الإيطالية لفك الحصار عنها فاستسلم قائدها النقيب بريقنتي (prikinti) وشنق نفسه بعد أن علم بقتل زوجته، وفي نفس الوقت حاصر المجاهدون، القوات العسكرية الإيطالية المتواجدة في زليطن، فاضطرت السلطات الإيطالية إلى نقلها بحرا إلى الخمس وطرابلس. أما حامية مصراتة البحرية فقد نقلت إلى طرابلس يوم 24 يوليو من نفس العام.

وبالنسبة للحاميات الإيطالية المتواجدة في مناطق الجبل الغربي،فقد انسحبت حاميات الجوش وفيساطو يوم 6 يوليو من نفس العام ووصلت إلى زواره يوم 10 منه، وهرب أفراد حامية يفرن إلى العزيزية يوم 11 منه، اضطرت حامية الزنتان للاستسلام بعد قتل معظم رجالها في اليوم ذاته.

ولم ينقذ حاميتا نالوت وغدامس من الهلاك إلا تدخل وزارة المستعمرات الإيطالية التي طلبت من السلطات الفرنسية في تونس بالسماح لهما بالانسحاب عبر الأراضي

التونسية في أواخر شهر أغسطس 1915 م، وهربت حامية مزده إلى غريان وبعدها للعزيزية فطرابلس يوم 9 يوليو من نفس العام.

وفي ترهونة تمكن المجاهدون خلال شهر مايو 1915 من القضاء على أعداد كبيرة من القوات الإيطالية من خلال معارك الشقيقة ووادي ملغة وسوق الأحد وسيدي الوليد.

وخلال شهر يوليو من نفس العام خاض المجاهدون عدة معارك تطهيرية في كثير من المدن:- الزاوية، العزيزية، قصر بن غشير، العجيلات، سرت وغيرها. وهربت الحاميات الإيطالية إلى طرابلس فانحصر وجودها في مدينتي الخمس وطرابلس.

المبحث الثالث

محاولة الدولة العثمانية الاتصال بزعماء المجاهدين عام 1916م

حاولت الحكومة العثمانية الاستفادة من تنامي حركة الجهاد الليبي ضد الوجود الاستعماري الإيطالي فاتصلت ببعض زعماء المجاهدين وعينت الشيخ سليمان الباروني نائباً عن السلطان (محمد رشاد خان) الذي وصل من استانبول إلى مصراتة في 15 أكتوبر 1916 م على ظهر غواصة ألمانية وبعد يوم من وصوله اتصل برئيس المجاهدين بالعزيزية الشيخ محمد سوف.

بعد ذلك دخل سليمان الباروني طرابلس وتجول في عدة مناطق واجتمع بعدد من الأعيان واتخذ من مدينة الزاوية الغربية مقراً لإدارته، وقد تركزت مهمته بعد ذلك فيما يلي:-

1- تنفيذ كافة الأوامر الصادرة عن الدولة العثمانية.
2- العمل على عثمنة ولاية طرابلس بالكامل، ومحاولة إعادة تنظيمها إلى ما كانت عليه في العهد العثماني الثاني.
3- توحيد الصف الوطني بالعمل على إنهاء الخلافات التي كانت قائمة بين زعماء المجاهدين.
4- التعريف بالقضية الطرابلسية والمطالبة بتحرير البلاد.
5- تنظيم الأمور العسكرية ورفع مستوى التدريب والاهتمام بتحسين الأوضاع الاقتصادية.
6- إصدار عدة قوانين لتنظيم الشؤون الداخلية والخارجية.

وفي هذه الأثناء حاولت القوات الإيطالية أن تقوم بعملية استرداد للمناطق التي حررها المجاهدون خلال حركة التطهير السابقة. وكان للسياسة التي انتهجها الكثير من الزعماء في مناطقهم أثر كبير في جمود جبهة الخمس _ طرابلس. فكان رمضان السويحلي في مصراتة، وعبد النبي بالخير في ورفله، وأحمد المريض في ترهونة، والهادي كعبار في

غريان وغيرهم من الزعامات في سائر المناطق، حاول كل زعيم الاستقلال والاحتفاظ بقواته داخلها لحمايتها فلم تكن هناك قيادة موحدة.

كذلك تقاعست الحكومة العثمانية عن تزويد المجاهدين بالسلاح والعتاد الحربي رغم الوعود المتكررة. بالإضافة إلى ما جرى في عام 1917 من قحط وجفاف حتى أنه أطلق على هذا العام "بعام الشر".

وكانت أكثر الجبهات اشتعالاً، هي جبهة منطقة زواره التي دارت فيها عدة معارك حول العجيلات فيما بين عام 1916 – 1918 م. أما منطقة الجنوب فقد أرسل إليها القائد العثماني نوري باشا (ممثل الدولة العثمانية في ليبيا) حملة عسكرية عام 1917م تمكنت من السيطرة على فزان وظلت القوات العثمانية هناك حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة دول المحور حيث عادت إلى طرابلس وتم ترحيلها إلى إستانبول.

المبحث الرابع

مؤتمر مسلاته وقيام الجمهورية الطرابلسية 1918 م

مع نهاية الحرب العالمية الأولى وانتصار الحلفاء اضطرت الدولة العثمانية إلى توقيع اتفاقية هدنة مودروس (باليونان) يوم 31 أكتوبر 1918 م، فقرر ممثل الدولة العثمانية في ليبيا (الأمير عثمان فؤاد) مغادرة البلاد تلبية لأوامر حكومته، لكنه لم يتمكن من ركوب الغواصة التي أرسلت له بسبب سوء أحوال البحار فقرر العودة إلى صفوف قادة المجاهدين المتواجدين في مصراتة وهم:-

رمضان السويحلي، المختار كعبار، سليمان الباروني، ومعهم السياسي المصري عبد الرحمن عزام. وتم طرح جملة أراء حول مستجدات الأحداث، فساد الرأي القائل بضرورة تشكيل حكومة وطنية.

ولاشك أن ما أعلنته الحكومة السوفيتية حول تقرير القوميات لمصائرها. وما صرح به رئيس وزراء بريطانيا (لويد جورج) في 5 يناير 1918 م حول تقرير المصير للأراضي المحتلة ومبادئ ولسون (الرئيس الأمريكي) الأربع عشر ومنها حق تقرير المصير للشعوب قد شجع المؤتمرون على التفكير في هذا الأمر.

سارع المجتمعون إلى تبادل الآراء والاستشارات، وانتهت إلى تحديد عقد مؤتمر يضم الزعماء والقادة والأعيان والمشايخ، وتم اختيار مسلاته مقراً لانعقاده.

وفي يوم نوفمبر 1918 م تم انعقاد هذا المؤتمر بجامع المجابرة بمدينة القصبات ودارت مناقشات حادة أفرزت ثلاثة اتجاهات وهي:-

الاتجاه الأول:- كان يدعو إلى اتخاذ نظام جمهوري لأنه المناسب لطبيعة التركيبة الاجتماعية في البلاد. ويقف إلى جانب هذا الاتجاه، سليمان الباروني، رمضان السويحلي، عبد النبي بالخير، ومختار كعبار [4].

أما الاتجاه الثاني:- فكان يدعو إلى النظام الأميري ويرى أنصاره أن الزعامات القبلية لا تلتقي على زعيم واحد لكنها قد تتقبل الإمارة ويمثل هذا الاتجاه أحمد المريض،

والشيخ محمد سوف المحمودي، وابن تنتوش. في حين كان الاتجاه الثالث بخط بارز يدعو إلى إتباع سياسة المسايرة واللين مع السلطات الإيطالية على طريقة التفاوض (سياسة خذ وطالب) وكان من أنصاره "عبد القادر الغناي، حسن المغربي ومحمد فرحات الزاوي[5].

وقد عقّب عبد الرحمن عزام على المناقشات فأكد على ضرورة توحيد الصفوف واقترح إقامة حكومة وطنية جمهورية، وحظي هذا الاقتراح بتأييد أغلبية الحضور[6]. وخرج المؤتمرون بعدة قرارات منها:-

1- تشكيل حكومة وطنية لإدارة شؤون البلاد العامة والعسكرية تدعى باسم الجمهورية الطرابلسية.
2- تشكيل مجلس إدارة الجمهورية في 17 من نفس الشهر يتكون من أربعة أشخاص هم:- رمضان السويحلي، سليمان الباروني، أحمد المريض وعبد النبي بالخير.
3- اتخاذ العزيزية مركزاً لمجلس الجمهورية الطرابلسية.
4- تشكيل مجلس شورى يتكون من أربعة وعشرين عضواً، كان برئاسة المجاهد الشيخ محمد سوف المحمودي وضم معظم قادة الجهاد.
5- تشكيل مجلس شرعي من العلماء للحكم وفق الشريعة الإسلامية.

بعد ذلك صدرت عدة بلاغات تحمل نبأ الإعلان عن قيام الجمهورية الطرابلسية، وتطالب الدول بالاعتراف بها، كذلك كانت البلاغات موجه إلى رئيس الحكومة الأمريكية ورئيس الوزراء البريطاني وإلى حكومة الثورة الفرنسية وغيرهم، وكان إرسال تلك البلاغات عن طريق قناصل تلك الدول في طرابلس. باستثناء البلاغ الموجه للحكومة الإيطالية. حيث قام وفد من هيئة الجمهورية الطرابلسية برئاسة مختار كعبار بمقابلة العقيد بيتساري قائد منطقة الخمس المحتلة وتسليم البلاغ له يوم 18 نوفمبر من نفس العام، عارضاً عليه المطالب الأساسية فتقبل هذا الطلب ووعد بالاتصال السريع

بحكومته لإبلاغها بذلك. كان رد الوزير المسؤول عكس موقف الحكومة الرافض للمطالب الوطنية بقوله "ليس لي رد على الكتاب المقدم من الثوار للعقيد بيتساري"[7].

لقد رأى أعضاء المجلس الرئاسي للجمهورية الطرابلسية أن يقيم كل في منطقة نفوذه، عبد النبي بالخير في ورفله، رمضان السويحلي في مصراتة، أحمد المريض في ترهونة، سليمان الباروني في العزيزية. وتولى قيادة جيش الجمهورية عبد القادر الغناي وهو من مواليد بنغازي، تعلم في المدارس التركية وتقلب في وظائف الجيش التركي حتى وصل إلى رتبة أميرالاي [8]. واتخذ من الزاوية مقراً لقيادته العسكرية.

أمام واقع هذه الجمهورية يمكننا القول بأنها ولدت ميتة إذ لا يعقل أن تعيش جمهورية يتقاسمها أربعة زعماء كل واحد وراءه عصبية قبيلته ولم يكن يوجد تنسيق بين مجلس إدارة هذه الجمهورية.

بالإضافة إلى الدور التخريبي الذي لعبه المكتب السياسي الإيطالي بطرابلس في بث الفتنه بين زعامات الشعب الليبي.

صلح سواني بني يادم (خلة الزيتونة) فرب العزيزية

أمام صمود المجاهدين الليبيين لجأت السلطات الإيطالية إلى سياسة التفاوض التي بدأت يوم 10 مارس 1919 م في خلة الزيتونة وكان الوفد الليبي برئاسة الهادي كعبار، أما الوفد الإيطالي فكان تحت رئاسة "تارديتي" (مدير المكتب السياسي الإيطالي بطرابلس).

بعد عدة جلسات توصل الطرفان إلى اتفاق مبدئي يوم 21 إبريل من نفس العام على أن يعرض على ملك إيطاليا لإقراره وقد تمت الموافقة على بنود هذا الصلح في الأول من يونيو 1919 م. الذي عرف فيما بعد بالقانون الأساسي لطرابلس. كان هذا القانون بمثابة الدستور يتكون من أربعين مادة منها:

- المساواة بين المواطنين والإيطاليين في الحقوق السياسية والمدنية، في الحرية الشخصية وحرية الطبع والاجتماع والتعليم الخاص و وجوب التعليم في طرابلس باللغة العربية في المرحلتين الأولى والمتوسطة والاعتراف بالاستقلال الذاتي لطرابلس تحت الحكم الملكي الإيطالي، وتشكلت حكومة عرفت

بحكومة القطر الطرابلسي في 1 يونيو 1919م وانتهت بذلك الجمهورية الطرابلسية.

- وبغض النظر عن سلبيات هذا الصلح الذي جاء في فترة كان المجاهدون فيها أقوى من أي وقت مضى فإن السلطات الإيطالية لم تكن جادة في أية اتفاقات تعقدها مع الطرف الليبي، بل نتيجة لظروف سياسية أو عسكرية طارئة فإذا زالت تلك الظروف تحللت مما وقعت عليه.

دخول حكومة القطر الطرابلسي طرابلس عام 1919 م

طبقا للقانون الأساسي السابق تم تشكيل حكومة القطر الطرابلسي من عشرة أعضاء برئاسة الحاكم الإيطالي فولبي. وجرى اختيار ثمانية منهم أثناء انعقاد مؤتمر مصغر في ترهونة، في حين اختار الحاكم الإيطالي العضوين الآخرين، وتولى رمضان السويحلي تقديم قائمة أسماء هؤلاء الأعضاء للحاكم الإيطالي في مهرجان كبير شارك فيه مئات المجاهدين بأسلحتهم ووضعت الترتيبات لدخول أفواج المجاهدين بأسلحتهم مدينة طرابلس في 4 سبتمبر 1919 م في مظاهرة شعبية اشترك فيها ما يزيد على خمسمائة فارس طافوا شوارع مدينة طرابلس وكانت النسوة تزغرد وتردد الأغاني منها "ينصر جيش الجمهورية اللي خلى الطليان رعية"[9].

غير أن هذا المؤتمر لم يحظ بمشاركة بعض زعماء المناطق كالزعيم سليمان الباروني وازداد في هذه الأثناء نفوذ كل من رمضان السويحلي وأحمد المريض، وتقرر في 30 من ذات الشهر إنشاء حزب الإصلاح الوطني برئاسة أحمد المريض وممثله الشرفي رمضان السويحلي. وكانت صحيفة اللواء الطرابلسي تعبر عن أراء هذا الحزب الوطنية والسياسية. كما سمحت السلطات الإيطالية بظهور بعض الصحف التي دافعت بشكل نسبي عن المصالح الوطنية غير أن هذه السلطات كعادتها لم يكن يتوفر لديها حسن النية، منذ توقيع القانون الأساسي، الذي لم يكن يلبي طموحات الشعب الليبي، ومع ذلك فإن تلك السلطات أخذت تتباطأ في تنفيذه وتحاول اختراع تفاسير لبعض بنوده بهدف كسب الوقت، واستمر المكتب السياسي الإيطالي بطرابلس في مواصلة نشاطه التخريبي، لبث

الفتنة والفرقة بين الزعماء الوطنيين. كذلك كان لأحداث الجبل الغربي التي انتهت بنهايات مؤسفة، مما أثر سلبياً على حركة الجهاد سياسياً وعسكرياً وتطلب ذلك توحيد الجهود مرة أخرى وتجاوز الخلافات بين رفاق السلاح والأوضاع المتدهورة فتمت الدعوة إلى عقد مؤتمر لتدارس الأوضاع فكان مؤتمر غريان الذي ساهم عبد الرحمن عزام بور كبير في الدعوة والاعداد له وعين مستشارا لهذا المؤتمر.

مؤتمر غريان

اجتمع بعض من زعماء البلاد في غريان يوم 20 نوفمبر 1920 م لحل المشاكل التي كانت قائمة، ورفض حضور هذا المؤتمر كل من قبائل الزنتان وأولاد أبو سيف والمشاشة وسليمان الباروني احتجاجا على انتشار الفتنة كما رفض عبد النبي بلخير الحضور مكتفياً بإرسال العيساوي أبو خنجر وعبد الرحمن زبيدة نيابة عن ورفله، وعلى الرغم من ذلك كله فقد انعقد هذا المؤتمر وأصدر المؤتمرون عدة قرارات منها [10]:

1- انتخاب حكومة وطنية سميت هيئة الإصلاح المركزية برئاسة أحمد المريض بالإضافة إلى ثلاثة عشر عضواً وكان مستشارها عبد الرحمن عزام، و استأنفت المفاوضات مع السلطات الإيطالية التي لم تسفر عن شيء يذكر.

2- إرسال وفد إلى روما لإبلاغ الحكومة الايطالية بما تم في المؤتمر وللمطالبة باستغلال البلاد.

سافرالوفد الليبي إلى روما في يناير1921،وقد اشترطت ايطاليا لاستقبال هذا الوفد إطلاق سراح عدد من الضباط الايطاليين المسجونين في مصراته، وقد تم بالفعل إطلاق سراح هؤلاء كمبادرة حسن نية من زعماء الجمهورية الطرابلسية [11]

فعلى الرغم من أن غالبية أعضاء هيئة الإصلاح كانوا يمثلون الفئة المعتدلة، ويدعون للتفاهم مع السلطات الإيطالية إلا أن هذه السلطات أقامت العراقيل في وجه هؤلاء الأعضاء قبل ذهابهم إلى العاصمة الايطالية (روما)، وهناك واجهوا العديد من المشاكل وظلوا نحو تسعة أشهر ثم عادوا في أواخر 1921 م، حيث وجدوا أن الأمور قد ازدادت سوءاً وتجددت الحروب الأهلية في منطقة الجبل الغربي.

مؤتمر سرت 21 يناير 1922

أمام مستجدات الأحداث وقيام السلطات الايطالية بالسعي لبث الفتنة ومحاولة شق الصفوف بين أبناء الشعب الليبي لتحقيق أطماعها الامبريالية رأى زعماء البلاد العمل على توحيد البلاد لموجهة الاحتلال فدعوا إلى عقد هذا المؤتمر،وقد شارك فيه وفد معيّن من أمير برقة ووفد معيّن من من هيئة الإصلاح برئاسة أحمد المريض، نتج عن هذا المؤتمر عدة قرارات منها [12]:

1- توحيد الصفوف ضد العدو الايطالي وانشاء قيادة موحدة لكل ليبيا
2- انتخاب مجلس دستوري لانشاء القوانين الأساسية، وأن يجتمع مرتين في العام لتدارس شؤون ليبيا.
3- قبول الاتفاقية من الحكومة الطرابلسية وحكومة برقة.

هوامش الفصل السابع

1- بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 166.

2- مصطفي أحمد بن حليم (رئيس وزراء ليبيا الأسبق) ليبيا، انبعاث أمة وسقوط دولة، ط1،كولونيا (ألمانيا)،منشورات الجمل، 2003، ص 117.

3- المصدر نفسه، ص 117- 123.

4- عمر سعيد بغنى، الجمهورية الطرابلسية، مجلة الشهيد، طرابلس، العدد الثاني، 1981، ص 48.

5- المرجع نفسه، ص 50.

6- بروشين، مرجع سابق، ص 168.

7- بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 201.

8- الطاهر أحمد الزاوي،مرجع سابق، ص 337.

9- قصة جهاد الليبيين، مرجع سابق، ص 69.

10- محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد، ليبيا-تونس: الدار العربية للكتاب ط1، 1978وص 153.

11- إبراهيم سليمان الضراط، مرجع سابق ، ص 36-37.

12- المرجع نفسه، ص 37-38.